

تدريبات لإكساب الأطفال المعاقين ذهنياً المهارات الأساسية



فيما يلي نتناول بشيء من التفصيل بعض التدريبات الأساسية التي يمكن من خلالها إكساب الأطفال " المعاقين ذهنياً " المهارات الأساسية اللازمة لكي يتمكن الطفل من قضاء بعض حاجاته الأساسية بدون مساعدة من الآخرين وتدفعه من الاعتماد على الغير نحو الاستقلال الذاتي .

خطوات أساسية لتعديل السلوك عند المعاقين ذهنياً :

تحديد السلوك المراد تعديله (الخط القاعدي) وتعريفه إجرائياً وبشكل واضح.

ملاحظة السلوك وجمع المعلومات عنه ، وما هي الظروف التي يحدث فيها وما هي السوابق التي تؤدي إليه وما هي النواتج المسؤلة عنه .

وضع خطة عملية لتعديل السلوك مثل التشكيل أو التسلسل أو التلقين أو غيرها .

ويمكن تعديل الأساليب المسؤلة عن بعض السلوك غير المناسب عند "المعاقين عقلياً " بالإجراءات التالية :

- التعزيز على السلوك الجيد .
- التشويق للدرس .
- التجديد في طرائق التدريس .
- النشاطات الهادئة .
- الحث والتشجيع واستحسان الجهد المبذول .
- ربط التعليم الحالي بالسابق .

- تحليل المهارات .
- التكرار والممارسة .
- التدريب والمرونة .
- إعطاء الأمثلة المتعددة .
- التساؤل .

تدريبات لإكساب المهارات المعرفية "للمعاقين ذهنياً" :

- تطوير مهارات الطفل اللغوية بما تسمح به قدراته .
- اسمح للطفل باختيار نشاطاته .
- طرح الأسئلة على الطفل وتعزيزه على إنجازها .
- استخدام النمط التعليمي المفضل للطفل عن طريق السمع أو البصر مثلاً.
- إعطاؤه مهارات تشجع على نموه المعرفي .

وتشمل مهارات التعلم المعرفية المهارات التالية :

- أن يضع معاً شيئين متشابهين كأن يضع صحنين بعضهما فوق الآخر .
- أن يفصل الطفل الأشياء بعضها عن بعض كأن يطلب منه أن يفصل صحنين من الورق موجودين بعضهما فوق بعض .
- تعليم الطفل طرق مختلفة للمطابقة بين شيء وآخر ويشمل ذلك مطابقة الكرسي مع الكرسي ، أو مطابقة الكرة بصورة السلة .
- أن يضع الطفل الأشياء ذات الأشكال المختلفة على الرسوم المطابقة لهذه الأشكال كأن يضع المكعب فوق صورة المكعب والكرة فوق صورة الكرة .
- أن يضع الطفل أشياء مختلفة في أماكن مختلفة بحيث يكون كل شيء في مكانه كأن يضع الطفل البيض في الفراغات المخصصة لها في كرتون البيض .

- أن يضع الطفل الأشياء الكبيرة مع الأشياء الكبيرة والصغيرة مع الصغيرة ويطلب من الطفل وضع المكعب الكبير على الكبير والصغير على الصغير .
- أن يضع الطفل صور أجزاء الجسم معاً كأن يلصق العنق بالرأس والأرجل بالخدع والعينين والأذنين فى منطقة الرأس .

تدريبات لإكساب المهارات اللغوية " للمعاقين ذهنياً " :

الوسائل المعينة (أشرطة الكاسيت) واستعمالها لخدمة تلك الأغراض مع ضرورة مراعاة ما يلى :

- تحديد طبيعة حاجات الطفل اللغوية .
- التنوع فى استخدام الكلمات .
- أن يكون جو التعليم ساراً .

تعليم المهارات اللغوية الاستقبالية :

- الاستجابة عند طلب المعلم شيئاً من الطفل كأن يطلب منه المعلم أن يعطيه كرة وأن يفتح يديه مع تشجيع الطفل على ذلك .
- تطوير سلوك اتباع المعلومات لدى الطفل مثل الطلب منه أن يرمى الكرة - اركل الكرة - اسحب الكرسي ، وضع ذلك فى سلة القمامة .

المهارات اللغوية التعبيرية :

- يطلب من الطفل إصدار أصوات غير البكاء وتعزيز الأصوات التى ليست لها علاقة بالبكاء .
- يطلب من الطفل تقليد أصوات الحيوانات أو الآلات أو الأشياء أو الريح .

تدريبات لإكساب المهارات الاجتماعية " للمعاقين ذهنياً " :

- تقديم النموذج السلوكى الاجتماعى للطفل .
- استخدام الإجراءات الوقائية .
- تفهم حاجات الأطفال للحركة والاستكشاف .
- تعريف الأطفال بما هو متوقع منهم فى المواقف الجديدة .
- تعزيز الطفل الذى يحسن التصرف .
- استخدام النشاطات الملائمة لتحقيق الهدف .
- استخدام نشاطات سلوكية مختلفة للأطفال .

ومن الأهداف السلوكية ما يلى :

إيقاف الأنماط السلوكية غير المرغوب فى حدوثها ، ويكون ذلك بتشجيع الطفل على القيام بسلوك بديل .

معرفة أسماء الأطفال الآخرين والتفاعل معهم بطريقة مناسبة . نادِ على كل طفل باسمه ، واطلب منه أن يسمى اسم زميله .

تدريبات لإكساب المهارات الحركية ” للمعاقين ذهنياً ” ذوى الاضطرابات الحركية



عند تقديم مثل هذه التدريبات للأطفال ” المعاقين ذهنياً ” يجب مراعاة الآتى :

- الانتقال التدريجي من مهارة لأخرى .
- أن تكون البيئة التعليمية سارة .
- تقديم التغذية الراجعة ، والتعزيز المناسب .
- تجاهل الحركات غير الهادفة وتعزيز الهادف منها .
- توجيه التعلم إلى هدف .
- المشاركة الفاعلة فى الألعاب الحركية .
- التلقين اللفظى الحركى والبصرى والجسدى فى تعلم المهارة .
- ومن هذه المهارات ما يلى :
- أن يقف الطفل وجسمه مدعوماً ، وتقسم هذه المهارة إلى أجزاء يطلب منه القيام بها بالتسلسل .
- أن يمشى الطفل بدون مساعدة الأشخاص ، وبالاكتفاء على نفسه كالاعتماد على كرسى متحرك .
- أن ينزل الدرج بمساعدة ، وأن يمسك بيد طفل آخر أو باستعمال العصا .
- أن يجلس بمفرده عندما يطلب منه ذلك .
- التحرك باستخدام اليدين والركبتين .
- مسك الأشياء والوصول إليها .

- الوصول إلى الشيء باستخدام يد واحدة .

- استخدام اليدين بشكل مضاد .

- أن يدخل شيئاً ما فى فتحة صغيرة .

تدريبات لإكساب مهارات تناول الطعام والشراب " للمعاقين ذهنياً " :

- من الصعوبات التى تواجه الأطفال فى هذا المجال ما يلى :

- صعوبات التحكم باللسان .

- مضغ الطعام الصلب .

- بعض السوائل .

- استخدام الشوكة والسكين .

الأهداف الاستراتيجية :

- تغيير اتجاهات الطلبة المعاقين نحو ذلك وتدريبهم على ذلك .

- تعليمهم المهارات من الأسهل للأصعب .

- استخدام التوجيه الجسدى والتعليمات اللفظية والنمذجة حتى يستطيع
الطفل القيام بالمطلوب .

- تزويد الطفل بمقاعد معدلة وأدوات مصممة خصيصاً لتناسب مع طبيعة
الإعاقة .

**تدريبات لإكساب مهارات استخدام التواليت " للمعاقين ذهنياً " : حيث تتمثل صعوبات
الطفل فيما يلى :**

- ضبط المثانة . - ضبط الأمعاء .

الأهداف الاستراتيجية :

- تشخيص حالة المريض هل هى نفسية أو جسمية ؟

- تحديد مواعيد محددة له لدخول الحمام .
- الاحتفاظ بملابسه غير مبللة فى أوقات محددة .
- أن تكون لديه القدرة على الحركة عندما يريد الذهاب للحمام .
- أن يعبر عن رغبته فى دخول الحمام متى أراد .
- أن يمتلك القدرة على ارتداء ملابسه وخلعها .
- أن يستوعب التعليمات الخاصة بذلك الغرض .
- أن يكون قادراً على الجلوس فى المراض .
- تدريب الطفل فى النهار .
- تدريب الطفل على ضبط مثانته .
- تدريب الطفل على ضبط الأمعاء .
- تدريب الطفل على الجلوس على مقعد الحمام بشكل مناسب .

تدريبات لإكساب المهارات الحسية " للمعاقين ذهنياً " :

الأهداف الاستراتيجية :

- مساعدة الطفل على اكتساب القدرات الحسية بشكل تدريجى والتدرج من البسيط للصعب .
- أن يقوم بالمهارة نفسها فى أوقات مختلفة وباستخدام أدوات متنوعة وبوجود مدربين .
- تكييف وتعديل النشاطات التدريبية لتتلاءم مع حاجاته الخاصة .
- استخدام التعليم المباشر عندما تدعو الحاجة لذلك ، ويكون ذلك عن طريق تحديد أهداف تعليمية واختيار الأدوات والأساليب المناسبة لها وتنفيذ نشاطات تدريبية لها علاقة بها .

- توفير فرص للأطفال لممارسة المهارات المكتسبة .
- استخدام التعزيز المتواصل فى مراحل التعليم الأولى ثم التعزيز المتقطع .
- تقييم استجابات الأطفال ومعرفة مدى التحسن الذى يطرأ على إنجازاتهم .

ومن هذه المهارات ما يلى :

- مهارات استخدام البيئة باستخدام الفهم كمصدر حسى .
- تطوير مهارة القدرات البصرية من خلال الإثارة .
- تطوير مهارة إدراك الأصوات والانتباه إليها .

ولنجاح عملية التعليم يجب مراعاة ما يلى :

أولاً : التخطيط للتعليم ويشمل ما يلى :

- تقييم مستوى أداء الطفل .
- تحليل المهمات التعليمية .
- تحديد العوامل التعليمية .
- وصف المهمات التعليمية بشكل واضح .
- تنظيم وترتيب المهمات التعليمية بشكل واضح .
- تحديد مستوى التحسن عن طريق مقارنة : أدائه السابق بالحالى .
- تحديد الأهداف التعليمية .
- تحديد المهارات التعليمية بالتسلسل .
- تحديد الأساليب والأدوات التعليمية .
- تحديد السرعة التعليمية المناسبة .

- تحديد معايير النجاح .
- متابعة أداء التلميذ .
- استخدام المعلومات المتوفرة من أجل التعلم .
- تشجيع الطفل على المشاركة الفاعلة فى التعلم .
- مساعدة الأطفال على معرفة أسباب الفشل .
- التعبير عن التوقعات بوضوح .

ثانياً : تنظيم وإدارة التعليم وتشمل ما يلى :

- وضع قواعد للسلوك الصفى .
- تعريف الأطفال بقواعد السلوك الصفى .
- تعريفهم بالنتائج المترتبة على مخالفتهم .
- معالجة المخالفات والفوضى فوراً .

ثالثاً : تنفيذ التعليم :

- البدء بالتعلم ويشمل :
- تقديم المعلومات المناسبة .
- العمل على جذب انتباه الطفل باستمرار .
- مراجعة المهارات والخصص السابقة .
- تذكير التلاميذ بأهداف الحصة .
- إظهار الحماسة .
- تنظيم الحصص .
- التفاعل الإيجابى مع التلاميذ .

- استشارة الدافعية .
- استخدام التعزيز .
- التعبير عن الثقة بقدرة التلميذ .
- التعبير عن الاهتمام .

رابعاً : الممارسة الكافية وتكون كما يلي :

- توفير الوقت الكافي للطفل لممارسة ما هو مطلوب منه .
- تعليم المهارات العملية ذات الفائدة .
- تقديم تغذية راجعة فورية وواضحة .
- تصحيح أداء الطفل .
- استخدام الثناء المحدد .
- نمذجة الأداء الصحيح .
- تشجيع الأطفال على المشاركة .
- توفير المساعدة الخاصة للأطفال المحتاجين إليها .
- تعديل الحصص لتلبى حاجات الطلاب .
- تعديل معدل السرعة فى التقدم نحو تحصيل الأهداف التعليمية .
- توفير التعلم الإضافى .
- مراجعة المعلومات ومتابعة مدى فهم الأطفال للتعليمات .
- متابعة الواجبات وطرق أدائها .
- متابعة مستوى نجاح الأطفال .
- تشجيع الأطفال على متابعة أدائهم .

- الاحتفاظ بسجلات مناسبة لأهداف التعليم .
- تعزيز الأطفال على التقدم .
- تزويدهم بالمعلومات بشكل دورى .
- تزويدهم بالتغذية الراجعة .
- تصحيح الأخطاء بسرعة .
- استخدام المعلومات لاتخاذ القرارات .
- كتابة التقارير عن أداء الطفل .

وسائل استشارة دافعية الطفل " المعاق ذهنياً " للتعلم :

إن تجارب الإخفاق وال فشل السابقة لدى فئة أطفال " المعاقين ذهنياً " تحد من دافعتهم على التعلم لذلك فإن على معلمى التربية الخاصة أن يكونوا واعين للطرق والوسائل التى تستثير دافعية هؤلاء الطلبة نحو التعلم ، ومن هذه الوسائل ما يلى :

١- استخدام التعزيز بشكل فعال :

التعزيز : هو القوة الدافعة التى تجعل الطفل يرغب فى إكمال مهماته التعليمية وهو أسلوب يستعمل فى عملية تشكيل سلوكيات جديدة لدى الطلبة يأتى بعد أن يحقق الطالب السلوك المرغوب فيه وكذلك فإنه أيضاً يستخدم فى عملية تسلسل الوحدات السلوكية سواء كانت تربوية ، أو تعليمية بهدف الوصول إلى السلوك النهائى . وتعتمد استشارة الدافعية عند الطفل المعاق لإكمال مهماته الدراسية على نوع التعزيز المستخدم وعلى حدائته وعلى حلجات الطفل له .

٢- زيادة خبرات النجاح وتقليل خبرات الفشل :

كما ذكرنا قبل قليل أن خبرات الفشل تحطم دافعية الفرد للدراسة ، وتجعلها تخبو وتضعف لذلك يجب عدم إتاحة الفرص لتعرض الطفل لخبرات

فأشلة أثناء التعلم . يجب أن يتحدى المعلم قدرات الطفل على حسب قدرات ذلك الطفل وتشجيع فرص النجاح لديه وتعزيزه على كل جهد نجاح مهما كان بسيطاً .

٣- تحديد الأهداف التعليمية :

إن عدم تحديد الأهداف التعليمية لدى الطفل " المعلق ذهنياً " يجعل من أمر تحقيقها أمراً صعباً ومتعزراً لذلك يجب أن تصاغ الأهداف التعليمية بشكل محدد ليسهل على أخصائى التربية الخاصة تركيز جهوده على نجاح هذا الهدف ، والأهداف يجب أن تكون واقعية وتحترم قدرات الطفل .

٤- تجزئة المهمات التعليمية وتبسيطها :

نظراً لخصائص هؤلاء الأطفال التعليمية و وجود صعوبات لديهم فى هذا المجال فهم لا يستطيعون القيام بالمهمة التعليمية دفعة واحدة لأسباب تتعلق بالانتباه والذاكرة وغيرها . إن تجزئة المهمات التعليمية يسهل على " المعلق ذهنياً " استيعابها ، ومن ثم توفير فرص نجاحه لديه ، وتجنب خبرات الفشل.

٥- إشراك الطالب فى اتخاذ القرارات :

إن إشراك الطالب فى اتخاذ القرارات بخصوص طرق تعلمه ، والمواد التى يرغب فى تعلمها ، وتحديد حلجاته التعليمية كلها أمور تسهل على الطالب إمكانية النجاح خاصة أنه هو الذى وضع أو شارك فى اختيار الهدف التعليمى، فتكون الدافعية قد تولدت من داخل الفرد الذى يحثه على النجاح والاستمرار.

٦- توفير المناخ التعليمى المناسب :

إن الظروف التعليمية الصعبة لا تسهل من عملية تعلم الطفل " المعلق ذهنياً " وعلى العكس من ذلك فإن بيئة الطفل المناسبة التى يتوافر فيها

الدعم ، والتشجيع والإمكانات اللازمة والوسائل التعليمية المعينة سواء كانت سمعية ، أو بصرية ، أو حسية ، أو غيرها تساعد الطفل على الاستفادة من فرص التعلم خاصة إذا كانت البرامج إثرائية ، وفي ظروف تعليمية قائمة على التعاون من اعتمادها على التنافس.

٧- التعبير عن الثقة بالطالب :

إن ثقة المعلم بالطالب تجعل ثقة الطالب به قوية ويثق من قدرته على الاعتماد عليه ، أما إذا كان الطالب فاقداً للثقة بنفسه من ناحية وفاقداً للثقة بمعلمه من ناحية أخرى فإن ذلك سوف يجعل من العملية التعليمية عملية شاقة وعسيرة ومهددة بالتوقف والفشل .

٨- العمل على مراعاة الفروق الفردية :

إن لكل طفل " معاق ذهنياً " خصائصه النفسية والاجتماعية والسلوكية الفريدة لذلك فإذا كانت طرق التعليم لا تراعى مبدأ الفروق الفردية فيها فإن إمكانيات النجاح فى هذه العملية سوف تكون ضئيلة لذلك يجب أن يراعى معلم التربية الخاصة الخصائص الفريدة التعليمية لكل طفل الأمر الذى يدفعه إلى التحسن والتقدم .

٩- التعامل مع القلق بشكل مناسب :

إن الخوف والقلق المرتفع خاصة من عوامل الهدم الأساسية فى إضاعة الفرص التعليمية للطفل السوى و" المعاق عقلياً " ، لأن الخوف يدفع الطالب إلى الفشل والخمول والكسل وعدم الرغبة فى الاستمرار فى عملية التعلم .

١٠- التغذية الراجعة :

إن تعريف الطفل بأخطائه باستمرار بطريقة إيجابية بعيدة عن التوبيخ والتحقير والتهديد والابتعاد عن أساليب استجواب الطفل وإشعاره بالفشل تعطى الفرص المناسبة لنجاح عملية التعلم ، لأن التغذية الراجعة الإيجابية تساعد الطالب المتعلم على تجنب نقاط الضعف لديه .

١١- مساعدة الطالب على تطوير مفهوم إيجابي عن الذات :

إن مفهوم الطالب عن نفسه ، وخبرات النجاح والفشل لديه له أثر واضح فى نجاح عملية التعلم إذا كان مفهومه عن نفسه إيجابياً ، أما إذا كان مفهومه عن نفسه سلبياً فإن ذلك سيرسخ تجارب الفشل وقتل الميل عنده فى عملية التعلم واستمرارها.

١٢- تطوير الأهل لاتجاهات واقعية نحو الطفل :

إن توقعات الأهل المتدنية أو المرتفعة جداً من الأسباب التى تؤدى إلى وجود تجارب تعليمية فاشلة عند الطفل " المعلق ذهنياً " لذلك يجب أن تكون توقعات الأهل من الطفل واقعية وحقيقية ومستمدة من معرفتهم بقدراته .

١٣- مساعدة الطالب على تحمل المسؤولية :

إن اعتماد الطالب " المعلق ذهنياً " على غيره بشكل مستمر سوف يقتل فرص التعليم لديه إذ إن عملية التعلم يجب أن يكون للفرد فيها دور خاص وتجربة خاصة ومحاولة مبذولة نحو النجاح وتجنب الفشل .

١٤- تقويم المعلم لذاته وطرق تدريسه :

وهى إحدى الوسائل الناجحة فى إعطاء تغذية راجعة للمعلم عن طرق تدريسه وتعليمه وإيجابياتها وسلبياتها وتعزيز الإيجابيات والعمل على تطويرها وتجنب السلبيات والعمل على محوها .

الرعاية الاجتماعية " للمعاقين ذهنياً "



يقول العلماء بأنه ليست هناك مشكلة شبيهة بمشكلة الشعور بالاختلاف ، وأن جميع أفراد الفئات الخاصة على اختلاف إعاقاتهم ومستوياتهم يمثلون أقلية تعاني من المشاكل والضغط التي عادة ما تشعر بها المجموعات الصغيرة وتميز سلوكهم.

فغالباً ما تحيط أفراد هذه الفئات النظرات من كل جانب ، وقد تواجه بالسخرة والاستهزاء وسوء الفهم أو الرثاء في كثير من الأحيان ، تبعاً لاختلاف اتجاهات الناس فيما بينهم ، ولما كانت نظرة الآخرين واتجاهاتهم نحو "المعاق ذهنياً" تنطوي على شعور بانخفاض المنزلة أو المكانة الاجتماعية وتؤكد أحياناً على الاختلاف والنقص عن باقي الأفراد ، فلا عجب أن تأتي ردة فعل المعاق على شكل سلوك غير ناضج أو " طفلي " ، ونزوع إلى العدوان اللفظي والمادي ، أو على شكل سلوك انسحابي وهروب من مواجهة الموقف ككل .

وتؤدي كل تلك العوامل مجتمعة إلى الشعور بالنقص والقصور والعجز ، والتعرض لموقف الإحباط والشعور بالدونية ، وإلى صعوبة الانتماء للآخرين أو إقامة علاقات صداقة وصحبة معهم ، وإلى فشل في عمليات الاتصال المتنوعة ، وإلى تنمية اتجاهات الآخرين العدائية نحوهم .

ويعاني كثير من " المعاقين ذهنياً " من نقص في مهارات مساعدة النفس ، ويعتمدون بشكل كبير على مساعدة الآخرين لهم كالأباء وأولياء الأمور والمدرسين ، ويبدو ذلك واضحاً وبخاصة في الحالات التي لا يستطيع فيها الطفل المعاق القيام بالمهارات المطلوبة . ويلاحظ وجود فروق ، بطبيعة الحال ، بين " المعاقين ذهنياً " ، فالأطفال الذين يعيشون في جو أسرى ووسط أهلهم

يكونون فى وضع أفضل لتعلم مهارات مساعدة النفس من غيرهم ممن يقيمون بشكل دائم بالمؤسسات الـايوائية .

كما تظهر على " المعاقين ذهنياً " المشاكل السلوكية بنسبة أعلى من غيرهم من الأطفال العاديين ، وهو ما يدعو إلى التساؤل عن أسباب حدوث ذلك ، ويبدو أن اتجاهات الوالدين قد تدفع الطفل إلى تبني أنماط سلوكية منحرفة معينة لأحد سببين وهما :

١- أنه بمجرد أن يعلم الوالدان بأن طفلهما " معلق ذهنياً " حتى يصابا بالإحباط ويمتنعا عن تقديم نفس الخبرات التى يوفرانها لأطفالهما العاديين ، مما يحرم الطفل من التدريب على أنماط السلوك الاجتماعي والحياتي العاديين .

٢- قد يعتقد الوالدان بأن طفلهما غير قادر على التعلم بسبب " إعاقته الذهنية " ، مما يجعلهما يعملان على حمايته بشكل يعيقه عن التعلم ويحرمه من الاستفادة من فرص اكتساب الخبرات .

نظرة الأسرة للأطفال للمعاقين ذهنياً :

إن أول رد فعل عادة ما يأتى من جانب الأسرة التى تنظر إلى الطفل " المعلق ذهنياً " بنفس النظرة التى ينظر بها الإنسان إلى الكارثة أو الأمر الذى لا يمكن احتمالـه أو التعامل معه ، ولذا فكثيراً ما تلجأ بعض الأسر فى بداية الأمر إلى عزل " المعلق ذهنياً " لحمايته من العالم الخارجى ، حسب وجهة نظرها بطبيعة الحال ، وتمثل الإعاقة بشكل عام ، و " الإعاقة العقلية " بوجه خاص لطمة قوية للروح المعنوية للأسرة بشكل لا يمكن تجاهله . إذ عادة ما يتسم موقف الأسرة بالخوف والقلق والتردد وعدم التصديق والرغبة من عدم قدرة المعاق على القيام بعمليات التوافق الاجتماعي النفسى والانفعالي ، مما يشكل عقبة أمام كبرياء الأسرة ورغبتها فى الرقى والرفع من مكانتها الاجتماعية . وبدلاً من الالتجاء إلى ذوى الاختصاص واستشارتهم فى الأمر ،

فقد يجتهد الآباء أو يعتمدون على نصائح غير المهنيين ، مما يزيد من صعوبة الموقف وتعقيدته .

التربية الاجتماعية :

تعتبر التربية الاجتماعية بالنسبة " للمعاقين ذهنياً " أكثر أهمية من تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وعادة ما يتم التأكيد على البدء ببرامج التربية الاجتماعية قبل البدء ببرامج التعليم الأكاديمي . ولما كانت المدارس والبرامج المدرسية لا تولى هذا الجانب ما يستحقه من اهتمام ، فإن معظم أوجه التربية الاجتماعية تحدث خارج أسوار المدرسة . فإذا ما أردنا أن يكون لتعليم " المعاقين ذهنياً " معنى ، فيجب أن يتم دمج ما يحدث في البيت والمؤسسة والمدرسة في برنامج موحد للتربية الاجتماعية ، حتى تساعد المعاق على تخطي الصعاب التي سوف يلاقيها في تعامله مع فئات المجتمع .

عملية التطبيع الاجتماعي :

من الأفكار الحديثة في مجال " الإعاقة الذهنية " تلك الفكرة التي تقول بأن السلوك التوافقي للشخص المعاق يمكن تغييره بشكل إيجابي عن طريق ما يسمى بالتوقعات الاجتماعية المعيارية . ويعنى ذلك تقديم الخدمات " للمعاقين ذهنياً " بنفس الأسلوب والطريقة التي تقدم بها للأطفال الأسوياء عن طريق الوسائل الاعتيادية المعمول بها في الجماعات ، وذلك من أجل تأصيل السلوك الإنساني والسمات الطبيعية السائدة في المجتمع ، ويؤثر مثل هذا المبدأ بشكل كبير على موقع المعاق بالنسبة لغيره من الأفراد ، وعلى شكل برنامج الرعاية ، وعلى نوعية العاملين في البرنامج ، وعلى طريقة تسيير عمليات الرعاية والتأهيل في أى برنامج ، كما يشير هذا المفهوم أيضاً إلى الحاجة إلى إجراء تغيير اجتماعي يشمل نظرة المجتمع إلى " المعاقين ذهنياً " ، ومدى ارتباط أفراد بتلك الفئات أو رغبتهم في التعرف عليهم والاختلاط بهم .

ويلاحظ تعارض هذا المفهوم مع ما هو معمول به فى كثير من المؤسسات الإيوائية " للمعاقين ذهنياً " فى وقتنا الحالى ، حيث توضع الحواجز والمعوقات أمام النزلاء من أجل منع الاتصال بينهم وبين العاملين فى المؤسسة ، وحيث يتشابه النزلاء فى ملابسهم وهئتهم ، وحيث يتراس النزلاء فى صفوف لتنظيفهم أو غسل أبدانهم بطريقة آلية ، وحيث يقفون صفّاً لتلقى العلاج مثلما تصطف الآلات ومعدات الإنتاج على خطوط التجميع فى المصانع . ومن البديهي أن مثل هذا التصرف لا يؤدى إلا إلى تجريد النزيل من الشعور بالهوية لعدم وجود ما يربطه بذاته . فالملبس والمأكل وأسرة النوم والمعاملة كلها متشابهة مما يطمس الهوية ويقضى على الشعور بالذات ويزيد من حالة التيه والشعور بالضيق وانخفاض المنزلة . وهناك من يتهم المؤسسات باتباع تلك السياسة بشكل مقصود من أجل الإقلال من عدد المشاكل التى يثيرها النزلاء ، وسهولة السيطرة عليهم . فالإنسان بلا هوية ليست له حقوق ، ولا يعرف لماذا يريد ولا إلى أين يسير ، وليست له مطالب .

ويتطلب الأمر ، فى حالة تطبيق المفهوم الحديث الذى سبقت الإشارة إليه ، من المهنيين أن يكونوا يقظين دائماً فى تعاملهم مع حالات " الإعاقات الذهنية " ، وفى حالة قدرة النزيل على ممارسة عمليات الاتصال يجب أن يخاطب باسمه مباشرة دون الحاجة إلى اللجوء للوالدين كى يكونا واسطة فى عملية التفاهم معه . أما على مستوى الأسرة ، فإن مبدأ التطبيع يتطلب دمج " المعاق ذهنياً " بشكل كامل فى الأسرة ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق إقامة " المعاق ذهنياً " بين أسرته بدلاً من إقامته بالمؤسسات الإيوائية ، وتؤدى عملية الدمج إلى التغلب على فكرة الشعور بالاختلاف لدى " المعاق ذهنياً " ، كما تمنحه الفرصة للتعرف على الاستجابات المختلفة وعلى التحكم فى انفعالاته مما يمنع تضاربها ، وعلى تنمية مهارات الاتصال لديه وفهم البيئة المحيطة لزيادة مستوى قدراته على التوافق .

أما فى حالة ضرورة الإقامة بمؤسسة إيوائية بسبب طبيعة الإعاقة أو المضاعفات المصاحبة لها ، فيجب أن تتدرج نظم المعيشة فى تلك المؤسسات وتنوع المعاملة بحيث يسمح لكل نزيل بدرجات متفاوتة من الشعور بالحرية وممارسة الشعور بالمسؤولية ، كل حسب حالته . غير أن تحقيق هذا الأمر يتطلب أيضاً توفر مؤسسات إيوائية متنوعة المستوى بحيث تسمح بنيتها وأوضاعها بإقامة المعاق فى جماعات ينتمى إليها ويمارس من خلالها بعض الأعمال والنشاطات ذات الطابع الخاص كترتيب فراشه ، وغسل ملابسه أو ترتيبها ، وإعداد بعض حاجاته الخاصة من طعام أو شراب دون أن يتعرض للضرر ، وارتداء ملابسه الشخصية المميزة وفق ذوقه ورغبته ، وممارسة بعض النشاطات التى يميل إليها .

ويجب أن يراعى فى أى برنامج للرعاية الاجتماعية ضرورة توفير المثيرات والخبرات البيئية المناسبة لمساعدة الطفل على الاستمرار فى عمليات النمو والتطور العقلى والقيام بعمليات التوافق الاجتماعى ، وتهيئة السبل الكفيلة بتحقيق مستوى مقبول من التوافق الاجتماعى النفسى ، مما يؤدى إلى تنمية وتطوير قدرات الطفل على التكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، والاعتماد على النفس ، والمساهمة فى نشاطات الجماعات المختلفة ، والشعور بأهميته للجماعة .

النمو الاجتماعى " للمعاق ذهنياً " فى فترة المراهقة :

نظراً لقلق الوالدين وخوفهما الدائم من مرحلة المراهقة وما يصاحبها من اضطرابات ، فإنهما قد يعمدان إلى حرمان " المعاق ذهنياً " من فرص تعلم السلوك المستقل ، وفرض الرقابة عليه ، ومنعه من الاتصال بالآخرين . ولهذا نشير إلى أنه من الضرورى السماح " للمعاق ذهنياً " بإقامة علاقات صداقة مع غيره خارج المنزل (مهما قل عدد أصحابه) ، من أجل المساهمة فى تخفيض حدة الصراع الذى ينشأ داخل الأسرة فى فترة مراهقة الأبناء . فإذا ما منح

المعاقون ذهنياً ، من الفئة المعتدلة فما فوق ، فرصة مقابلة الآخرين من جيلهم وفئتهم العمرية ، فى ظروف تتسم بالشعور بالمساواة وعدم الشعور بالنقص ، فإن عمليات النضج تحدث بسهولة دون تعقيدات ، مما يؤدى إلى أن يكتسب الفرد الاستقلال وأن يحقق المكانة الاجتماعية بشكل مقبول .

ويستطيع الوالدان المساهمة فى هذه العملية عن طريق حث الطفل وتشجيعه على القيام بعمليات الاتصال مع الإقلال تدريجياً من سيطرتهم عليه. وليس هناك من فرق ، فى هذا المجال ، بين حاجات " المعاقين ذهنياً " من الفئة المعتدلة وزملائه من الأسوياء .

ونود التأكيد مرة أخرى ، على حاجة جميع الشباب إلى الشعور بقدر من الاستقلال فى مرحلة المراهقة ، وأن الحماية الزائدة التى تفرض من قبل الوالدين أحياناً ، تؤدى إلى عدم نمو الشعور بالاستقلال أو القدرة عليه لدى الطفل ، كما تؤثر بشكل سلبى على القدرة على اتخاذ القرار وعلى عمليات تعديل وإعادة تشكيل بعض مكونات الشخصية والسلوك ، مهما كان حجم الخبرات المكتسبة . وعادة ما تتركز الخطورة ، فى حالة " المعاقين ذهنياً " ، فى قيام الأهل بعمليات الإنفلاق ، واتخاذ القرار ، وعدم إشراك المعلق المراهق أو مناقشته أى أمر كان أو التعامل معه كشخص بالغ . ولهذا فقد يبقى المراهق غير ناضج وعديم الخبرة مما يؤدى إلى الحد من قدرته على العمل المستقل أو ممارسة عمليات الكفاية الذاتية أو الحياتية بشكل طبيعى .

برنامج اكتساب المهارات الاجتماعية :

يشير تعريف الرابطة الأمريكية " للإعاقات الذهنية " إلى وصف "الإعاقة الذهنية " بأنها : " نقص فى القدرة على القيام بالعمليات العقلية ، ويرجع ذلك إلى أسباب تكوينية مما يؤدى إلى اضطراب أو أكثر فى مجالات النضج والتعلم والتوافق الاجتماعى " .

وقد أعادت الرابطة النظر فى التعريف السابق وعملت على تعديله بحيث أصبح كما يلى :

" الإعاقة الذهنية هى نقص فى القدرة على القيام بالعمليات العقلية مما يؤثر على السلوك التوافقى " .

ومع أنه تم إدخال تعديلات على التعريف كما يبدو خلال التعريف الأخير من الإشارة إلى سبب " الإعاقة العقلية " مع التأكيد على عمليات التوافق كمظهر من مظهر النضج والتعلم ، إلا أن التعريفين لم يتجاهلا العلاقة المسببة القائمة بين " الإعاقة الذهنية " والقدرات الاجتماعية والسلوك الاجتماعى . فإذا ما حدث تطور أو تغير فى مستوى القدرات العقلية ، فسرعان ما ينعكس ذلك على السلوك الاجتماعى ومظاهره .

وعادة ما يشير مفهوم السلوك التوافقى إلى قدرة الفرد على التعامل مع متطلبات وتوقعات الآخرين فى المواقف الاجتماعية المختلفة ، فالفاعل الاجتماعى ، على سبيل المثال ، يتطلب توفر مرسل ومستقبل ، وقدرة على فهم الرموز والإشارات اللغوية واستخدامها بشكل جيد ، ونوعاً من الكفاية الاجتماعية لا يقل عن الحد الأدنى المطلوب لحدوث التفاعل . وقد أدى عدم قدرة " المعاق ذهنياً " على مقابلة توقعات ومتطلبات الآخرين إلى الحد من عدد المواقف الاجتماعية التى يمكن أن يتعامل معها . ومع ذلك ، فقد نجح كثير من " المعاقين ذهنياً " فى التعامل مع غيرهم فى مواقف كثيرة ومتنوعة ، وذلك بعدما خفف الآخرون من مستوى توقعاتهم ومطالبهم تجاه المعاق .

وتهدف التربية الاجتماعية إلى تخفيض مستوى التوقعات التى يفرضها الناس على الآخرين ، وإلى زيادة قدرة " المعاقين ذهنياً " على مقابلة توقعات ومطالب الناس تجاههم ، مما يمكنهم من التفاعل بنجاح فى المواقف الاجتماعية.

ومما يجب لفت الانتباه إليه أن مفهوم الكفاية الاجتماعية أو التوافق مع البيئة هو طريق ذو اتجاهين ، ويتطلب من طرفى التفاعل السائرين فيه القيام بمجموعة معينة من العمليات واستخدام مستويات معينة من التوقعات والتفاعل ، من أجل حدوث نوع من الاتصال الجيد والضرورى لاستمرار عمليات التوافق . وهناك ثلاثة أساليب يمكن استخدامها للتغلب على النقص فى مستوى الكفاية الاجتماعية أو القدرة على التوافق لدى " المعلق ذهنياً " ، وهى :

١- محاولة تعديل غلط سلوك الشخص لتمكينه من التعامل مع المواقف الاجتماعية التى سوف يتعرض لها ، ويعنى ذلك أن نعمل مثلاً على تعليم " المعلق ذهنياً " كيف يأكل ويشرب ويلبس ويتحدث بحد أدنى من التقبل وبشكل لا يؤدى إلى رفضه من قبل الآخرين .

٢- وهناك أسلوب آخر يتمثل فى عدم تعريض الشخص المعلق للمواقف التى لا يستطيع التعامل معها ، مع تشجيعه على التفاعل مع مواقف أخرى يحسن التصرف فيها ، ويعنى ذلك أن نعمل على تصميم وهندسة الموقف البيئى والتحكم فيه بشكل لا يؤدى إلى رفض المعلق أو تجاهله ، وبمستوى يتناسب وقدرات " المعلق ذهنياً " فى الوقت الراهن ، غير أن من مساوئ هذا الأسلوب أنه يحد من عدد المواقف المحتملة التى كان من الممكن أن يتعرض لها " المعلق ذهنياً " ويتعامل معها .

٣- أما الأسلوب الثالث فيتعلق بمحاولة تعديل أو تغيير متطلبات وتوقعات الآخرين فى المواقف التى سوف يتعرض لها الشخص " المعلق ذهنياً " ، مما يمكنه من التفاعل مع غيره بالرغم من نقص قدراته الاجتماعية ، ويتطلب هذا الأسلوب توفر نوع من الوعى لدى أفراد المجتمع ، ولا يحتمل تحقيقه إلا عن طريق تقديم الحقائق الأساسية للناس عن " الإعاقة الذهنية " وتبصيرهم بحاجات أطفال و أفراد هذه الفئة وطبيعة قصور بعض قدراتهم

عن غيرهم من الأسوياء ، وعن طريق تثقيف الفئات الاجتماعية حتى تجد طرق التعامل مع المعاقين بأساليب تساعد الآخرين على التغلب على أوجه النقص لديهم عندما يواجهون مواقف اجتماعية .

ولضمان نجاح برامج الرعاية الاجتماعية من هذا القبيل ، فإن الأمر يتطلب الإحاطة بما يلي :

- ١- رسم إطار السلوك الشخصى للمعاق حالياً .
- ٢- التعرف على قدرات الشخص المعاق واستعداداته والإحاطة بمحدودها .
- ٣- تحديد المتطلبات والتوقعات التى سيصادفها الشخص عند عودته إلى بيئته الأصلية .
- ٤- تصميم برنامج لتعديل سلوك الشخص المعاق بما يتلاءم والمتطلبات أو التوقعات المنتظرة .